مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاحـــــرار

التاريخ : ١٩٨٢/٢/١٧

صعود وسقوط انور السادات

تحليـل لشخصيـة الرئيس المصري الراحل

وانجـازاته ومكـانته في التاريخ العربي المعاصر

ظـل الرئيس انـور السادات في موته ـ مثلما كان في حياته ـ مثارا لجدل كبير . فالغرب يشيـد به باعتباره رجل دولة كبيرا ، فيما ادانه كثير من العـرب واتهموه بالخيانة . الا ان الحقيقة هي ان هذا الرجل كان زعيما ترك بصماته على المسرح السيـاسي بالشـرق الاوسط وفي هذا المقال يستعرض « روجر اوين » اول كتاب عن قصة حياة السادات بعد وفاته وهو من تـأليف ديفيد هيـرست وايرين بيسون وصدر عن مؤسسة فابر في ٣٨٤ صفحة .

تمثل حياة الرئيس الراحل محمد انور السادات مشكلات بالنسبة لكاتب سيرته . ويبدو انه لم يلعب سـوى دور صغير في التـاريـخ المصري في الفترة السابقة على توليه رئاسة الجمهورية في عام ١٩٧٠ . وبعد ذلك جاءت ١١ سنة من النجاح العظيم والفشل المرير والاعمال التي اثارت جدلا كبيرا مثل زيارته للقدس عام ١٩٧٧ . وكل ذلك من شانه ان يثير مشكلات صعبـة للحكم عليـه وتفسـير اعماله .

ومما يجعل الامور اكثر تعقيدا قيام السادات بوضع كتابين عن حياته الذاتية اولهما « ثورة على ضفاف

النيـل » وثانيهمـا « البحث عن الذات » ، وهما يعرضان تقارير متعارضة تمـاما عن شخصيتـه ومعتقداته .

واستطاعت السيرة التي كتبهـا ديفيد هيرست وايرين بيسون ان تواجه بعض هذه التحديات ، الا انهـا لم تستطـع ان تـواجـه التحديـات الاخـرى . وهـذان الكاتبان يعتبران من اقدر وابرز المراسلين الصحفيين العاملين في الشـرق الاوسط وافضـل تحليلاتهما تلك التي كتباها عن اهم حدثين في رئاسة السادات وهما حـرب اكتـوبـر ١٩٧٣ . مـع اسـرائيل . والطـريق الى كامب ديفيد .

وهنا ايضا يأتي اكبر حكم لهما على السادات . وهو انـه في كل من المناسبتين - عن طـريق ضعف واخطـاء اسلوبـه الشخصي في التفـاوض مـع الامـريكيـين والاسـرائيليين اضـاع السادات ميزات هامة .

ففشله في وقف الهجوم المضـاد الذي قام به الجنرال شارون عبر قناة السويس في اكتوبر ١٩٧٣ ادى بصفة حتمية الى مفاوضات الكيلو ١٠١ واتفاقيتي الفصل بين القـوات في سينـاء والسـلام المنفصل .

كما ان الكاتبين يوردان تقريرا حيويا - او غاضبا بعض الشيء - عن الملامح الرئيسية فى سياسات السادات الداخلية دون ان يوضحا كيف استطـاع هذا الـرجل ان

يسيطر ليس فقط على مصر لاكثر من عشر سنوات بل وينتـزعها انتزاعا من الطريق الذي كانت تسير فيه ايام عبد الناصر .

وفي ضوء الدراما التي حدثت في الشهور الاخيرة من حكمه لم يجد الكاتبان ذلك لتشجيع الذي قدمه السادات لرجال الدين الاسلامي كوسيلة لتحقيق التأييد لنفسه ولمواجهة الناصريين واليساريين

ويصدر حكم هيرست وبيسون النهائي على السادات قائلين ان سياساته اثارت جدلا كبيرا الى الحد الذي لم يجعله يتحمل اية معارضة قانونية بالرغم من جهوده المخلصة لانشاء نظام متعدد الاحزاب في الفترة من ١٩٧٤ الى ١٩٧٧ .

و الكتاب يخيب امالنا في تناوله لحياة الرئيس الراحل قبل وصوله الى السلطة فالكاتبان يعتمدان على فقرات متناقضة كتبها السادات في قصة حياته . وهذه الفقرات تشير الى تحمس السادات لعبد الناصر في اول الامر . وهذا يتناقض مع كثير مما قاله وفعله عندما حل السادات محل عبد الناصر .

لقد كانت هناك ادلة كثيرة في مصر اكثر مما اوردها الكتاب عن طبيعة معتقدات السادات في قيم الحرية والقومية والثورة وعن مهاراته السياسية التي استطاع ان يطورها خلال سنوات عبد الناصر .

وربما كان اهم ما اغفله الكاتبان - هيرست وبيسون - هو طريقة استغلال السادات لحقيقة هامة وهي انه بعد انتحار المشير عبد الحكيم عامر واعتزال زكريامحيي الدين السياسة اصبح السادات هو الشخصية السياسية النشطة على المسرح المصري . وكان هو افضل من استطاع ان يبني قاعدة سياسية من التكنوقراطيين وضباط الجيش وغيرهم ممن كانوا يشعرون بالتهديد الذي يمثله الاتحاد الاشتراكي العربي برئاسة علي صبري .

واخيرا هناك مسألة الحكم والرؤية فالسادات قد يكون ذلك الانتهازي السطحي الذي وصفه هيرست وبيسون . لكنه استطاع ان يتناول باقصى درجات الجدية المسألتين الخطيرتين اللتين تواجهان مصر وهما الفقر واسرائيل .

وعموما يتفق هيرست وبيسون مع محمد حسنين هيكل في قوله بانه كان بامكان السادات ان يحقق الكثير لو كان قد تعاون تعاونا وثيقا مع العرب وكان تعاونه مع الامريكيين اقل مما كان . وقد يكون هذا التعليل جذابا الا انه كان في حاجة لمزيد من الادلة الملموسة ليكون اكثر اقناعا .